6 me Année, No. 260

Lundi - 27 - 6 - 1938

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ٢٦٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٥٧ — ٢٧ يونية سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة

١٠٤١ المعرفة سيادة ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٠٤٣ تأملات في الأدب والحياة : الأستاذ اسماعيل مظهر .. ...
١٠٤٧ قصة الكلمة المترجمة .. القتل أنفى للقتل ... ... } لأستاذ جليل . ...
١٠٥٠ جورجياس ... ... : الاستاذ محمد حسن ظاظا ...
١٠٥٢ حول أصل قاسم أمين : الدكتور محمد محسن البرازى ...
١٠٥٤ بين الغرب والشرق ... : الدكتور اسماعيل أحمد أدهم ...
١٠٥٧ الرافعى ومظهر و « على السفود » ... ... } الأستاذ سيد قطب ... ...
١٠٦٠ كلة ثالثة على الهامش ... : الأستاذ على الطنطاوى ... ...
١٠٦٢ كلمة على الهامش أيضاً : السيد عبد الوهاب الأمين ...
١٠٦٤ ليلى المريضة فى العراق : الدكتور زكي مبارك ... ...
١٠٦٧ حواء ... ... : الأستاذ الحومانى ... ...
١٠٦٨ ابراهام لنكولن .. ... : الأستاذ محمود الخفيف ... ...
١٠٧١ بول فاليرى ... ... : الأستاذ خليل هنداوى .. ...
١٠٧٣ هكذا قالت بنى (قصيدة) : الأستاذ محمود حسن إسماعيل ..
١٠٧٤ من وحى الصحراء (قصيدة) : الأديب أحمد فتحى .. ..
١٠٧٥ توحيد الثقافة بين الشعوب الشرقية ... ...
١٠٧٦ فى مؤتمر المستشرقين — زيارة عضوين من البعثة الايرانية السامية لمجمع اللغة الملكي ... ...
١٠٧٧ متحف التعليم الفنى — إلى الدكتور عبد الوهاب عزام — الكلمة الأخيرة إلى الأستاذ سيد قطب ... ...
١٠٧٨ إلى الأستاذ سيد قطب — نداء الباعة — بين مذهبين — تصويب — مزالق الأدب ... ...
١٠٧٩ سندباد عصرى (كتاب) : الأستاذ محمد سعيد العريان ...

١٠ ٠ ٦٦

المعرفة سيادة

للأستاذ عباس محمود العقاد

المسافة بين منشية الاسكندرية ومحطة الرمل قصيرة ، ولكنها على قصرها تريك من أى طريق سلكتها عظم المسافة بين الأمم التى تسود والأمم التى تساد

عشرون أو ثلاثون مكتبة فى هذه الطريق بين فرنسية وانجليزية وإيطالية ويونانية ، وفيها من الكتب الأدبىّ والقصصى والفلسفى والعلمى وكل ما يبحث فيه الباحثون ويصنف فيه المصنفون

والبلاد عربية ، فأين هى المكتبة العربية بين جميع هذه المكتبات ؟

لا ترى هناك مكتبة واحدة ؛ وإن رأيت بعض الكتب العربية فقد تراها معروضة فى إحدى الوجهات الأفرنجية فرعاً من الفروع الصغيرة ، لا أصلا من الأصول الكبيرة التى تتشعب عليها الفروع

لم هذا ؟

ألأن الأسكندرية مدينة تجارية كما يقولون فلا شغل فيها للمصريين غير التجارة والسوق ، وغير البضاعة والأسعار ؟

إن كانت التجارة صارفاً عن الثقافة فالأجانب فى الأسكندرية تجار أو عاملون فى التجارة ، ولعلهم هم القابضون على أزمة السوق وهم الظافرون منها بحصة الأسد ، وما من أجنبي فى الاسكندرية إلا وهو طالب مال ومشتغل بحرفة من حرف الاتجار والصناعة . فلم كثرت الكتب الافرنجية وقلت الكتب العربية فى المدينة ؟؟

أم هى كثرة الصحف والمجلات كما يقولون قد صرفت المصريين عن دراسة الكتب إلى لهو القراءة وتزجية الفراغ ؟

ليس هـذا أيضاً بصالح لمذرة ولا لتفسير ، فإن الصحف والمجلات الأجنبية التى تظهر فى القاهرة والاسكندرية ، أو ترد إليها من لندن وباريس ورومة أكبر عدداً وأوسع انتشاراً من صحفنا ومجلاتنا العربية ، وهى مع هذا لا تصرف القراء عن مطالعة الآداب ومتابعة العلوم والأخذ بالنصيب المطلوب من الثقافات والفنون

لا هـذا ولا « الأمية » سبب معقول لشيوع الكتب الأفرنجية وندور الكتب العربية فى عاصمة القطر الثانية ، أو فى عاصمة الثقافة الشرقية على عهـد من عهود مصر الغابرة ، فان العارفين بالقراءة من المصريين فى الاسكندرية لا يقلون عدداً عن العارفين بالقراءة فيها من النزلاء والغرباء ، وإن كان فرق بينهما فى العدد فليس هو الفرق الذى يكون بين صفر وثلاثين

إنما الفرق الصحيح هو فرق بين أمم تسود وأمم تساد

أو هو فرق بين من يطلبون المعرفة شوقاً واستطلاعاً ، ومن يطلبونها تكليفاً واتباعا ، لأن التكليف فرض على المسودين حتى حين يعرفون

بل هو فرق بين النفس التى يبقى فيها جانب يطلب الغـذاء بعد أن تشبع المعدة بالخبز والماء ، وبين النفس التى يشبع منها كل جانب حين تمتلئ الأحشاء بالطعام والشراب

وذلك هو الفرق الصحيح لا مراء

* * *

وفى الطريق من مصر إلى الاسكندرية على جانب الصحراء أديرة قد نعلم عنها من كتب الأجانب ما لسنا نعلم من الكتب العربية جمعاء

ذهبت إلى الاسكندرية ومعى كتاب ضخم بالانجليزية عن هذه الأديرة يقع فى نيف وخمسمائة صفحة كبيرة بين كتابة ونقوش

لمن كتبه الكاتب ؟

وماذا يعنى القراء مما كتب ؟

كتبه للمعرفة ، ويقرأه القراء للمعرفة ؛ وليس من سبب غير المعرفة يساوى الجهد المبذول فيه والثمن المقدور له والوقت الذى انقضى فى تحضيره وتأليفه وضبط نقوشه ورموزه وتواريخه

أما هذا السبب فلعله آخر الاسباب التى تدفع الجمهرة عندنا إلى فتح كتاب ، فضلاً عن تأليف كتاب

* * *

من يطلب المعرفة لفائدة يحصرها فى المأكل والملبس والمسكن وما هو فى حكم الطعام واللباس والبيوت ، فإنما هو مسوق إلى ما يطلب ، وإنما هو عبد فى جهله وعبد فى معرفته على السواء

ومن يطلب المعرفة لأنها المعرفة ، فذلك هو السيد وتلك هى السيادة ؛ وحسبه أنه هو يريد أن يعرف ثم تأتى الفائدة فى الطريق ، وليس يراد على معرفة شىء كما يراد على جهله ، لأنه مسوق بسلطان الضرورة القاهرة إلى ما يريد

ولست أعنى بسيادة العارف أن المعرفة سلاح فى يديه يصل به إلى السيادة كما يصل المرء إلى السلطان بالسيف والمال والحيلة

كلا . فلو كان كل ما فى المعرفة من سيادة أنها كالسلاح فى هذا المطلب لكانت أداة تؤدي إلى غيرها ولم تكن غاية تتأدى إليها المقاصد وتنتهى إليها البغيات

ولكنما عنيت أن طلب المعرفة للمعرفة هو هو السيادة ، وهو هو العلامة على أن الانسان « سيد » ، يفهم ما يفهمه لأنه طبيعة فيه ووظيفة من وظائف عقله وتكوينه ، لا لأنه مغرى به إغراء الطمع ، ولا لأنه مسوق إليه سوق الاجبار والاكراه

لم تعرف النفس ؟

الا تسأل : لم تنظر العين ؟ ولم تسمع الأذن ؟ ولم يشم الأنف ؟ ولم تدرك الحواس ؟

إن العين لا تنظر لسبب غير أنهـا حاسة فيها قوة النظر ، والأذن لا تسمع لسبب غير أنها حاسة فيها قوة السماع ، وكذلك الأنف وكذلك كل حاسة فى الانسان أو الحيوان

فما بالنا نبتغى سببا للعقل أو للبصيرة حين يدركان ويعرفان ؟

لماذا تنظر العين لغير علة ولا مطمع ولا فائدة ، ثم نأبى على العقل أن يدرك ما يدرك إلا للعلل والمطامع والفوائد ، وإلا لهذه العلل

والمطامع والفوائد التي نحصرها في أضيق الحدود وأقرب الحاجات

لأحرى بنا أن نسأل : لماذا يحجم العقل عن المعرفة ، وأن نسأل لماذا تحجم العين عن النظرة ، وأن نسأل لماذا تعجز الحواس عن الادراك

عندئذ نفهم الجواب ولا يطول بنا العناء في فهمه ، فذاك أن الحواس عاجزة مكفوفة ، وأن العين عمياء ، وأن العقل معدوم أو ضعيف

أما أن نسأل لماذا يعنى العقل بالمعرفة فذاك هو اللغو والفضول ، وذاك هو السؤال الذي يشبه سؤالنا : ما بال العين تقع على ما تراه ولا تنحرف عنه ولا تأبى النظر إليه

حسب الشيء أنه يُرى ليكون ذلك حقاً له في رؤية العيون

وحسب الشيء أنه يُعرف ليكون ذلك حقاً له في معرفة البصائر والعقول

فان جعلنا للمعرفة ثمناً من الحطام أو ثمناً مما يشبه الحطام فهي إذن معرفة اضطرار أو معرفة عبيد وأتباع ؛ وهي إذن شيء وطبيعة السيادة شيء ، ولو نجح صاحبها في السيطرة على الآخرين كما ينجح الجبان في يده المدفع وخصمه أعزل من السلاح

قال الأستاذ طمسون عن آراء أرسطو في علم الأحياء ما معناه : إن الفضل كل الفضل للفيلسوف الاغريقي العظيم أنه شعر بالحاجة إلى مراقبة الحشرات والأسماك في الخلجات ، وفهم أن تقييد حركاتها وتسجيل ولاداتها ونموها معرفة تحسن بالحكيم ؛ وليس الفضل أنه أتى بآراء في علم الأحياء يعول عليها الناس في العصر الحديث

ولو أن الفيلسوف الاغريقي لم يشغل عقله في زمانه إلا بما يفيد لتوه وساعته لما وصلنا إلى علم أحياء يفيدنا اليوم ، أو لا يفيد

ليست الآفة عندنا أننا مشغولون بالتجارة عن القراءة ، فالأوربيون أعظم منا اشتغالا بالتجارة واجتناء لخيراتها

وليست الآفة أن الصحف اللاهية تصرفنا عن كتب العلم والأدب والدراسة ، فان الصحف اللاهية سبقتنا في أوربا ويسبقنا بها الأجانب في بلادنا المصرية

ولكنما الآفة أن التجارة تجارتان : تجارة أحرار فهم مسيطرون عليها ، وتجارة اتباع فهي مسيطرة عليهم ، وأننا إذا طلبنا المال أو المعرفة طلبناها مسوقين ولم نطلبهما طلب السادة الذين يملكون من أنفسهم بقية يشغلونها بما يحبون

عباس محمود العقاد

تأملات في الأدب والحياة

للأستاذ إسماعيل مظهر

أدب طبعة ثانية

عرضت في كلمة سابقة إلى تلك المعركة الفائمة على صفحات الرسالة بين الأدباء حول أدب الأستاذ العقاد وأدب الأستاذ الرافعي رحمه الله ؛ وسقت نقدي مساق من لا يبرئ نفسه مما تناول ذلك النقد من رأي واتجاه . فلم أخرج ذاتي من مجال النقد الذي سقت ، معترفاً بأن ذلك رجوع إلى الحق ، واطمئنان إلى اتجاه جديد . ولكن هذا كله لم يرض الأديب سيد قطب فراح يتهكم ويسخر لا ليقول شيئاً جديداً ولا ليحاسب نفسه حساب الرجل القادر على كبح عواطفه ليجعل لعقله بعض القدرة على وزن الموقف بميزان لا يميل مع الهوى ولا ينساق مع الانفعال

غير أن انفعال الأديب سيد قطب فيما كتب لم يكن ليجعل لعقله محلاً من الأثر في صوغ المعاني التي أرادها ، فأخذ يرمي الجمل والكلم ذات اليمين وذات الشمال وعن أمام وعن خلف ، شأن الثائر لا شأن الناقد ؛ ثم خانته ثورته وخذله انفعاله ، فاستيقظ عقله الباطن استيقاظة طفيفة ، فرجع إلى قوله : « أنا » ، كأنما طبيعته لم تقو على احتمال تلك الثورة ولم تستطع مقاومة ذلك الانفعال ، فتبدت في ثوب ذي ألوان — ألقى إليه به قزح وأدبر وانصرف » — كان أبين لون فيه ذلك اللون الذي تتخيله من قوله :

« وإننا من أخلص تلاميذ مدرسة هذا الكاتب (أي الأستاذ العقاد) لطريقته ، وأشد الناس فهماً لها ، واقتناعاً بها ، ونسجاً على منوالها »

إذن فالأديب سيد قطب أشد الناس فهماً لأدب الأستاذ العقاد ، وليس ذلك فقط فهو أيضاً أشد الناس إقتناعاً بطريقته ؛ وليس هذا ولا ذاك فقط ، بل هو فوق هذا وفوق ذاك أقدر الناس على النسج على منوال الأستاذ العقاد . وإذن يكون الأديب سيد قطب ، أديب طبعة ثانية ؛ فهو باعترافه أديب ، غير أنه عبارة عن نسخة من أديب آخر ؛ أديب شخصية صورة من شخصية